الحركاتُ المُزدوجةُ
وتحوُّلاتُها في العربيّة

✍ إعداد الباحثة
رانيا شحادة رشيد سعيفان
مُحاضر بقسم اللُّغة العربيَّة
كلية الآداب والفنون – جامعة حائل
ماجستير/ لُغة ونحو
Email: Rania-Saifan@yahoo.com

الملخّص :

الحركاتُ المُزدوجةُ وتحوُّلاتُها في العربيّة

إعداد/ رانيا شحادة رشيد سعيفان

تتحدّث هذه الدّراسة عن الحركات المُزدوجة في اللُّغة العربيّة مبيّنة ماهيّتها والتّحولاتِ التي تتعرّض لها، والتي يشيع أنّها عادة تتمّ بأثر من قانون الجُهد الأدنى، ونزوعِ العربيّة نحو السّهولةِ واليُسرِ عند نُطق الأصوات؛ لتحقيق الانسجام الصّوتي، مع بيانِ أثر اللّهجات في تحوّل الحركاتِ من صيغة إلى أخرى.

وتسعى الدّراسة إلى إظهارِ أثر هذه التّحولات في البنية الصّرفيّة للكلمة العربيّة في بعض الكلمات، مثل: بَيْت وزَيْت وثَوْب وحَوض وما يشابهها، مبيّنة أن الواو والياء تصحّان وهما ساكنتان وقبلهما حركة تخالفهما، مع إيضاح مدى اختلاف مفاهيم المُحدثين عن المُتقدّمين.

الكلمات المفتاحية : الحركاتُ - المُزدوجةُ - تحوُّلاتُها .

Email: Rania-Saifan@yahoo.com

Abstract :

Dual movements and their transformations in Arabic

Rania Shehadeh Rachid Saifan

My study talks about a group of transformations which dual formations are exposed to in Arabic Language, which known that they are done by an impact of LEAST EFFORT LAW, and by Arabic Language tendency towards ease when pronounce sounds to achieve harmony of sounds ,With a statement of the effect of accents in the transformation of formations from formula to another, It shows as well the impact of these transformations in the morphological structure of Arabic words,in some issues like : House , Oil , Basin , and similarities , clarifying that (O) character and (Y) character are arrogant when consonant and preceded by a letter that contradicts them .

the study are seeking to show these transformations in the Arabic morphological structure , and to clarify the difference between modernists Arabic language scientists and those ancients in some issues , It tries to show the effect of accents in the transformation of formations from formula to another one .

It explains too how different are the concepts of modernists from ancients.

Key words: double movements - their transformations.

Email: Rania-Saifan@yahoo.com

المُقدّمة

الحركاتُ المزدوجةُ واحدة من أبرز مجالات الدّرس الصّوتي في العربيّة المُعاصرة، وقد برزت هذه الظّاهرة بشكل جلي؛ في معرض تفسير اللّغويّين تحوّلات الصّيغ الصّرفيّة التي تحدث في مواقع مُختلفة؛ إزاء ذلك، تتناول هذه الدّراسة بالبحث والتّحليل جملةً من التّحولاتِ التي تتعرّضُ لها الحركاتُ المُزدوجةُ، التي تحدث عادة بأثرٍ من قانونِ الجُهد الأدنى، ونزوعِ العربيّة نحو السّهولةِ واليُسرِ عند نطق الأصواتِ.

وتدرّجت موضوعاتُ الدّراسة، ببيان مفهوم الحركات المُزدوجة، وكيفيّة تشكّلها وأنواعها، ثمّ تطرّقت إلى أنواع الحركات المُزدوجة، وأهمّ تحوّلاتها في بعض الأبنية والصّيغ مع التّمثيل.

مفهوم الحركات المُزدوجة

يُعدّ مُصطلح الحركة المُزدوجة من المُصطلحات الحديثة؛ إذ لم يُذكر هذا المُصطلح، أو ما يُرادفه في مظانّ المُتقدّمين، لكنّهم لم يجهلوا إمكانيّة اجتماع الحركة مع شبه الحركة واستثقال ذلك.

وقد ناقش ابن جني الازدواج الحركي في نحو: بَيْت وثَوْب وما يشبههما، مبيّنا أن الواو والياء تصحّان، وهما ساكنتان وقبلهما حركة تُخالفهما؛

لقرابة بين الواو والياء ليس بينها وبين الألف، يقول معلّلا: "فما بالك تقول سَوْط وحَوْض وثَوْر وقَيْد وشَيْخ، فتصحّ الواو والياء وهما ساكنتان وقبلهما حركة تخالفهما؟ وهلا قلبتهما ألفا لانفتاح ما قبلهما، كما تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها في نحو: مِيْزان ومِيْقات ومِيْلاد، أو الياء واوا؛ لسكونها وانضمام ما قبلها في نحو: الكُوْسى والطُوْبى؟ فالجواب في ذلك أن بين الياء والواو قربا ونسبا ليس بينها وبين الألف"(١).

وبَيَّن أنَّ توالي الكسرة والواو والضمة والياء مُستثقل، يقول معلّلا: "وكذلك لو تكلفتَ الكسرة قبل الواو السّاكنة المفردة، أو الضّمة قبل الياء الساكنة المفردة، لتجشمتَ فيه مشقّة وكُلفة، لا تجدها مع الحروف الصّحاح. وذلك نحو (فِعل) من القول والطّول، أصله أن تقول: قِوْل وطِوْل، ثم تستثقل ذلك، فتقلب الواو للكسرة قلبها ياء، فتقول: قِيل وطِيل. وقد قالتهما العرب مقلوبتين هكذا" (٢). وسبقه في ذلك سيبويه بقوله: "لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة"(٣).

(١) ابن جنّي؛ أبو الفتح عثمان: **سر صناعة الإعراب**: ج١ ص٢٣
(٢) ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: **سر صناعة الإعراب**: ج١ ص١٨-١٩
(٣) سيبويه؛ أبو بشر: **الكتاب**: ج٤ ص١٩٥.

وقد تباينت تسميات[١] المُحدثين لذلك الصّوت، الذي ينتج عادة من "التقاء حركة وشبه حركة". فنعتوه بـ: "العلّة المُزدوجة"[٢]، و"الحركات المُزدوجة"[٣]، و"الازدواج"[٤]"، وأصوات العلّة"[٥]، و"العلل المُركّبة"[٦]، و"الحركات المُركّبة"[٧].

(١) يتّفق كل من (عبد الله الكناعنة، في دراسته: **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية:** ص٩) و(فاتنة عواودة، في دراستها: الجوانب الصّوتية الوظيفيّة في توجيه القراءات الشاذة: ص١٣٧) على أن تحديد معنى الحركة المزدوجة: "أمر في غاية الصعوبة"، ويبنيان وجهة نظريهما على اختلاف النّظام اللّغوي من لُغة إلى أخرى. وبرغم ما يكتنف الحركة المزدوجة من غموض؛ مردّه تداخل المفاهيم بين **التّتابع (hiatus)** أي تتابع **حركة وحركة**، و**التّتابع (diphthong)** أي: **حركة وشبه حركة**، لكنّ الدّراسة تنفي صُعوبة تحديد معنى الحركة المُزدوجة؛ إذ لا يعني اختلاف التّسميات اختلاف المُعطيات – لا سيما – أنّ القدماء أشاروا إليها، وإن لم تكن دُرست عندهم في موضوعات محددة.

(٢) باي؛ ماريو: **أسس علم اللغة:** ص٨٠.

(٣) كانتينو؛ جان: **دروس في علم أصوات العربية:** ص١٦٧.

وعبابنة؛ يحيى: **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية:** ص١٣١ والكناعنة؛ عبدالله: **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية:** ص٩. وخريسات؛ محمود: **الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر:** ص٣٠٠.

(٤) انظر: المطلبي؛ غالب: **في الأصوات اللغوية:** ص٢٢٨ وعبد التواب؛ رمضان: **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه:** ص١١٥ وأنيس؛ إبراهيم: **الأصوات اللغوية:** ص١٣٢.

(٥) انظر: مالمبرج؛ برتيل: **علم الأصوات:** ص٨٠.

(٦) الشايب؛ فوزي: **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية:** ص٤٠٨.

(٧) بشر؛ كمال محمد: **علم اللغة العام:** ص٨٥ واستيتية؛ سمير شريف: **الأصوات اللغوية:** ص٢٢٦.

ويُقصد بالحركة المُزدوجة في العربيّة تتابع **الحركة (vowel)** و**شبه الحركة (semivowel)** [١] في مقطع واحد فقط[٢]، وعليه؛ فإنّ الحركاتِ المزدوجةِ تتمثّلُ في اتّحاد عُنصرين؛ **أحدهما:** شبه حركة (نصف صائت) **والآخر:** حركة (صائت).

وفي العربيّة صوتان يمثّلان أشباه الحركات، هما: الواو والياء (w - y) وثلاثُ حركات، وهي: الكسرة والضمة والفتحة (a -u – i).

تشكُّل الحركاتِ المُزدوجة

تتشكّل الحركةُ المُزدوجة بأنْ يبدأ اللّسانُ بنطق حركة مُفردةٍ، ثمّ ينتقل إلى حركة أخرى كما في الأمثلة: (بَيْت وزَيْت وحَوْض وصَوْت)؛ فيتمُّ دمجُ حركتين؛ لتكونا وحدة واحدة؛ فمخرج الصّوت الانتقالي يبدأ من مخرج إحدى الحركتين [i] أو [u]، ولكنّه لا ينتهي على صورة الكسرة الخالصة، أو الضّمة الخالصة، التي يخرج معها الهواء بحريّة وانطلاق وجهر، ولا تعترضه عوائق، لكنّه قبل إنهاء النّطق به يحدث له، وفي نفس موضع تكوّنه الأوّل نوعٌ من

(١) يُذكر، في هذا الصدد، أن **الواو والياء** سميت **أشباه حركات**؛ لأنّها قابلة للانقلاب والتّغيير والحذف، وهي تنطق مثل الصّامت، لكنها تقوم بوظيفة الصّائت.
(٢) المراجع السابقة، والصفحات نفسها.

الحفيف المسموع، فيقتربُ به من الصّوامت الاحتكاكيّة، ويُبعده عن الحركات الخالصة(١).

أنواعُ الحركات المُزدوجة

تأتي الحركاتُ المزدوجةُ تحت نوعين من التّتابعاتِ الثّنائيّة، مما يقع في مقطع واحد في العربيّة، هما:

أولا: حركة مُزدوجة صاعدة [rising diphong]: يكون العُنصر الثّاني من المُزدوج أكثر وضوحًا من شبه الحركة [w, y]؛ إذ تتألّف الحركة المُزدوجة الصّاعدة من شبه الحركة [w, y] متلوّة بحركة قصيرة أو طويلة(٢)، وهذا يعني أنّ الحركة المُزدوجة تُشكّل مقطعًا؛ ولأنّ اقتران الحركة بشبه الحركة يُشكّل مزدوجًا، فإنّ الصّيغ النّظريّة للحركة المُزدوجة الصّاعدة المُفترض وُجودها في العربيّة، هي:

مع الحركة القصيرة	الأمثلة	مع الحركة الطّويلة	الأمثلة
ya	يَعْمل	yā	ياسِر

(١) انظر: أنيس؛ إبراهيم: **الأصوات اللّغويّة**: ص٤٢.
(٢) انظر: المطلبي؛ غالب: **في الأصوات اللّغويّة**: ص٢٢٨ وص٤٤ واستيتية: **الأصوات اللّغويّة**: ص٢٣٣ والشّايب، فوزي: **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة**: ص٤٠٨.

yu	يُحِب	yū	يوحي
yi	يُسايِر	yī	يُحْيِي
wa	وَصَل	wā	واصِل
wu	وُجوه	wū	وُوري
wi	يُقاوِم	wī	يَطْوي

ثانيا: حركة مُزدوجة هابطة [falling diphthong]: يكون العُنصر الأوّل من المُزدوج أكثر وُضوحا من العُنصر الثّاني، إذ تتألّف الحركة المُزدوجة الهابطة من حركة متلوّة بشبه الحركة [w, y] ساكنة (غير متحرّكة)(١)، وهذا يعني أنّ هذه الحركةَ المزدوجةَ لا يمكن أن تشكّل مقطعا مستقلا، بل تشكّل جزءا من المقطع؛ لأنّ نظام المقاطع العربيّة لا يبدأ بحركة؛ ولأنّ اقتران الحركة بشبه

(١) انظر: المطلبي؛ غالب: **في الأصوات اللغويّة:** ص٢٢٨ وص٤٤ واستيتية: **الأصوات اللغويّة:** ص٢٣٣ والشّايب، فوزي: **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة:** ص٤٠٨.

الحركة يُشكّل مُزدوجا، فإنّ الصّيغ النّظريّة للحركة المُزدوجة الهابطة المُفترض وُجودها في العربيّة [1]، هي:

مع الحركة القصيرة	الأمثلة	مع الحركة الطويلة	الأمثلة
ay	بَيْت	āy	بِناي
uy	مُيقن	ūy	مَهْدُوي
iy	عَلِيّ	īy	غنيي
aw	حَوْض	āw	دعاو

(١) يُذكر، في هذا الصدد، أنّ توالي حركة وشبه حركة أمرٌ مُستثقل ومكروه، وقد قضت العربيّة على بعض ضروب الحركات المزدوجة؛ انطلاقا من قانون الجُهد الأدنى، ولم تُبقِ العربية إلا على أربعة مزدوجات على النحو الآتي:

أولا: المزدوجات الصاعدة: أبقت العربيّة على اثنين منها، وهما: [ya] و [wa] وتخلصت من المزدوجات الأربعة الباقية، وهي: [yu, wu, yi, wi]؛ وذلك إذا وقعت في حشو الكلمة، وفي الأفعال، وفي الصّيغ الاسميّة المُشتقة منها؛ كاسم الفاعل، واسم المفعول، لكنّ العربيّة تُبقي هذه المزدوجات إذا كانت في بداية الكلمة بشكل عام، وذلك نحو: يَسار، وِشاح.

ثانيا: المزدوجات الهابطة: أبقت العربيّة على اثنين منها، وهما: [aw] و [ay] وتخلّصت من المزدوجات الأربعة الباقية، وهي: [iw/ iy /uw/ uy].

ولعل إبقاء العربية على المزدوجات: (ya) و(wa) و(aw) (ay) مردُه؛ خفة الفتحة مع شبه الحركة، وقد أشار القدماء إلى ذلك.

وقد أبقت العربية على بعض هذه المزدوجات المرفوضة مثل: وُجِدَ، يُبِسَ؛ لأنها بقيت محتفظة بقوّتها، وما تزال مُستخدمة في عربيّتنا.

uw	عُلُو	ūw	مدعُوو
iw	داعِو	īw	عَلِيو

تحوّلات الحركات المُزدوجة

إنّ تتابع **الحركة** البسيطة **(vowel)** ونصف **الحركة (semivowel)** في مقطع واحد أمر مستثقل، والرّغبة تسهيل نطقها يؤدي إلى وقوع بعض التّحولات التي تُصيب المُزدوج، وقد تمكّنت الدّراسة من رصد جملة من التّحوّلات التي تتعرّض لها الحركاتُ المُزدوجةُ، بيانها فيما هو آت[1]:

أولا: تحوّل الحركة المُزدوجة إلى صوت لين طويل

يُعد هذا النّوع من أكثر تحوّلات الحركات المُزدوجة شيوعا في نطقنا الحاضر لكثير من الألفاظ.

وقد مالت العربيّة في تطوّرها إلى التّخلّص من الصّوت المُزدوج؛ بتحويله إلى صوت لين طويل، وفيها تتحوّل الحركة المُزدوجة الواويّة [aw] إلى ضمة طويلة [ū]، وتتحوّل الحركة المُزدوجة اليائيّة[ay] إلى كسرة طويلة [ī]؛ أي

(١) لن تتحدث الدراسة عن **حذف الحركات المزدوجة**؛ إذ ليس من أهداف الدراسة مناقشة هذا الجانب، وهو موضوع يستدعي بحثا مُستقلا ومُعمّقا.

أنّها انقلبت في مُعظم اللّهجات العربيّة الحديثة إلى صوت لين طويل، وتُنطق واوا طويلة وياء طويلة، ومن أمثلتها:

١- تحوّل الحركة المُزدوجة الواوية (aw) إلى حركة طويلة (ū) في الكلمات الآتية:

حَوْض:hawd ⟵ حُوْض:hūd لاحظ صوت اللين الطويل (الواو)

صَوْت: sawt ⟵ صُوْت sūt لاحظ صوت اللين الطويل (الواو)

قَوْم: qawm ⟵ قُوْم qūm لاحظ صوت اللين الطويل (الواو)

خَوْف: hawf ⟵ خُوْف hūf لاحظ صوت اللين الطويل (الواو)

٢- تحوّل الحركة المُزدوجة اليائية (ي) إلى حركة طويلة (î) في الكلمات الآتية:

بَيْت: bayt ---- بِيْت: bīt لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

زَيْت: zayt ---- زِيْت: zīt لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

هَيْل: hayl ---- هِيْل: hīl لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

صَيْد: sayd ---- صِيْد: sīd لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

ولا يعدم النّاظر في المظان القديمة وجود أمثلة تُثبت تحوّل الحركة المُزدوجة إلى حركة طويلة على ألسنة العوّام، ومن ذلك ما رواه ابن السّكيت:(١)

- قُلْ: الكَوْسَج: kawsag، ولا تقلْ: الكُوْسَج: kūsag
- وقُلْ: الجَوْرَب: gawrab، ولا تقلْ: الجُورب: gūrab
- وقُلْ: الصَوْلَجان: sawlagan، ولا تقلْ: الصُولَجان: sūlagan

فظاهرةُ تحوّل الحركة المُزدوجة إلى حركة طويلة ليست جديدة على العربيّة؛ فهي موجودة منذ القِدم، وما زالت مُتحقّقة على ألسنة العوام حتى يومنا هذا؛ لأنّ العربيّة تميل نحو السّهولة في نطق الأصوات، والتّخلّص من الصّوت المُزدوج بتحويله إلى حركة طويلة.

ثانيا: تحوّل الحركة المُزدوجة إلى صوت لين مُمال

يُعدّ هذا النّوع من أكثر تحوّلات الحركات المُزدوجة شيوعا في اللّهجات العربيّة؛ إذ تميل اللّهجات إلى التّخلص من المُزدوجات عن طريق تغييرها إلى حركة مُمالة.

(١) انظر: ابن السكيت؛ يعقوب: **إصلاح المنطق**: ص١٦٢-١٦٣.

وفيها تتحوّل الحركة المُزدوجة الواويّة [aw] إلى ضمة طويلة مُمالة [ô]، وتتحوّل الحركة المزدوجة اليائيّة [ay] إلى كسرة طويلة ممالة [ê] (١)، يقول رمضان عبد التواب: "تميل اللُّغة في تطوّرها نحو السّهولة والتّيسير؛ فتُحاول التّخلّص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتا أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا، كما أنّها تُحاول أن تتفادى تلك التّفريعات المُعقّدة والأنظمة المُختلفة للظّاهرة الواحدة"(٢)، وتنطق الواو والياء بإمالتهما، مع استدارة الشفتين، ومن أمثلتها:

١- تحوّل الحركة المُزدوجة الواوية (aw) إلى حركة مُمالة (ô) في الكلمات الآتية:

حَوْض: hawd ⟵ حُوْض:hôd لاحظ صوت اللين المُمال (الواو)

(١) أطلق رمضان عبد التّواب على هذه الظّاهرة مُصطلح (المُبالغة في التّصفّح) ويعني بذلك: الحرص الشّديد على مُحاكاة اللُّغة الأدبيّة ممن لا يُجيدها، وهنا يُحاول منْ لا يُجيد اللُّغة أن يردّ العاميّة التي يتحدّث بها إلى نمط اللُّغة الأدبيّة، وهو في مُحاولته هذه لا يفرّق بين الظّواهر الجديدة والقديمة في العاميّة، فإذا ردَّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم، فقد أصاب، وإن فعل مثل ذلك مع الكلمات التي احتفظت بالأصل القديم وشابهت مع ذلك الجديد، فإنه يكون مُتحذلقا، ومثاله المزدوج (aw) في الفُصحى ويقابله في العاميّة (o)، كما في صَوم وصُوم، فالمُتصفّح يُحاول ردّ الضّمّات في الكلمة: صُوم، وصُوت، ورُوح إلى الصّوت المركّب. (انظر: عبد التّواب؛ رمضان: **التّطوّر اللّغوي: مظاهره وعلله وقوانينه:** ص١١٥).

(٢) عبد التواب؛ رمضان: **التّطور اللّغوي:** ص٤٧.

صَوْت: sawt ⟵ صُوْت sôt لاحظ صوت اللين المُمال (الواو)

قَوْم: qawm ⟵ قُوْم qôm لاحظ صوت اللين المُمال (الواو)

خَوْف: hawf ⟵ خُوْف hôf لاحظ صوت اللين المُمال (الواو)

٢- تحوّل الحركة المُزدوجة اليائية (ي) إلى حركة مُمالة (ê) في الكلمات الآتية:

بَيْت: bayt ⟵ بِيْت: bêt لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

زَيْت: zayt ⟵ زِيْت: zêt لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

هَيْل: hayl⟵ هِيْل: hêl لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

صَيْد: sayd ⟵ صِيْد: sêd لاحظ صوت اللين الطويل (الياء)

وقد تتطوّر هذه الحركة المُمالة النّاتجة عن تحوّل الحركة المُزدوجة إلى حركة مُمالة، فتُصبح فتحة طويلة[(١)]، فمثلا كلمة **فَأيْن** (fa<ayn) تطوّرت بعد سقوط الهمزة منها إلى فِين (fên) بدلا من فَيْن (fayn) وفي بعض اللّهجات وِين (wên) بدلا من وَيْن: (wayn) بعد سقوط الهمزة من وأين:(wa<ayn) .

(١) انظر: عبد التواب؛ رمضان: **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**: ص٢٩٥. وعبابنة؛ يحيى: **دراسات في فقه اللّغة والفونولوجيا العربيّة**: ص١٤٣. والخليل؛ عبد القادر مرعي: **المُصطلح الصّوتي**: ص١٤٨- ١٤٩.

وينطق بعض أهالي الصّعيد المصري "فين" بالفتح الخالص فيقولون: (فان ← fân بدلا من فِين fên) أي أنّ التّطور الذي أصاب هذا الصّوت كان على النّحو التالي:

ay ⟵ ê: من فَين Fayn إلى فِين fên، بدليل أن: فأين fa<ayn بعد سقوط الهمزة، تصبح: (فان faayn) وبعد سقوط الحركة، تصبح: (فَين fayn)، ثم تتطوّر إلى كسرة مُمالة بعد تحوّل المُزدوج إلى حركة طويلة مُمالة، فتُصبح: فِين: fên.

ومن المُلاحظ أن بعض اللّهجات ما زالت تحتفظ في نُطقها اليوم بالمُزدوجات [ay- aw] كاللّهجة اللّبنانيّة؛ إذ يقولون: حَوْض:hawd وبَيت: bayt.

ويبدو أن اللّهجة المصريّة وجدت، في هذا النّطق، السّهولة التي لم تجدها في نُطق غيرها، ثم اطّرد هذا في كلّ ألفاظها المُشابهة لهذه المُفردات.

ثالثا: تحوّل الحركة المُزدوجة إلى حركة مُفخّمة

ترتبط هذه المرحلة من مراحل تحوّلات الحركة المُزدوجة، بتحوّل عين الأجوف ولام النّاقص إلى حركة مُفخّمة [â][(١)]، وفيها تتحوّل الحركتان المُزدوجتان الواويّة [aw] واليائيّة [ay] إلى حركة مُفخّمة [â]:

١- تحوّل الحركة المُزدوجة الواوية إلى حركة مُفخّمة، ومن أمثلتها:

- **قال**: qâla : أصلها ⟵ قَوَلَ: qawala، وبعد تسكين عين الكلمة تصبح قَوْلَ: qawla، ثم تتحوّل الحركة المُزدوجة الواويّة (aw) إلى حركة طويلة مُمالة، فتصبح: قُول: qôla، ثمّ تتطوّر الحركة المُمالة بالتّفخيم إلى حركة طويلة فتُصبح: قَال: qâla[(٢)].

---

(١) تنبّه القدماء إلى هذه المرحلة، يقول ابن جني: "ومن ذلك أن أصل قَام قَوَم، فأبدلوا الواو ألفا وكذلك: باع بيع، ثم أبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو – لعمري– كذلك إلا انّك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته؛ استثقالا لحركته فصار إلى قَوْم وبَيْع" (ينظر: ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: **الخصائص**: ج٢ ص٤٧١-٤٧٢).

(٢) يُطلق علماء العربيّة المُحدثون على هذه الحالة: التّفخيم، ويُقصد بالتّفخيم هنا: تحوّل الحركة المُزدوجة إلى فتحة طويلة ، وتمثّل (مرحلة التّفخيم) المرحلة الأخيرة من مراحل تطوّر الأجوف في الأفعال المُعتلّة، وهي: الأولى: مرحلة التّصحيح، مثل: قَوَل: qawala وبَيَعa>baya . المرحلة الثانية: مرحلة التّسكين: قُول: qawl وبَيع: <bay. المرحلة الثالثة: مرحلة الإمالة: قول: qôl وبيع:<bê . المرحلة الرابعة: مرحلة التّفخيم (الفتح الخالص) قال: qâla، باع: a>bâ . (انظر: عبد التواب؛ رمضان: **المدخل إلى علم اللغة**: ص٢٩٤ -٢٩٦).

- **صـامَ**: sâma أصـلها ← صَـوَم: sawama وبعـد تسـكين عـين الكلمـة، تصـبح: صَـوْم: sawma ومـن ثـم تتحـوّل الحركـة المُزدوجـة الواويّـة [aw] إلـى حركـة طويلـة مُمالـة: صَـوْم: sôma ، ثـمّ تتطـوّر الحركة المُمالة بالتّفخيم إلى حركة طويلة فتُصبح: **صامَ**: sâma .

٢ - تحوّل الحركة المُزدوجة اليائيّة إلى حركة مُفخّمة، ومن أمثلتها:

- بـاع: bâ>a ←أصـلها: بَيَـع:baya>a ، وبعـد تسـكين عـين الكلمـة تصبح: بَيْعَ:bay>a ثم بالإمالة تُصبح: بِيْعَ: bê<a، ثم بالتّفخيم تُصبح باع bâ<a .
- سـارَ: sâra ← أصـلها: سَـيَر: sayara ، وبعـد تسـكين عـين الكلمـة تصـبح: سَـيْر: sayra، ثـم بالإمالـة تُصـبح: سِـيْر sêra، ثـم بـالتّفخيم تُصبح سارَ: sâra.

ولقد تحدّث المتقدّمون عن هذه المرحلة من تحول المزدوجات المعتلة، يقول ابن جني معللا: "ومن ذلك أن أصل قَام قَوْم، فأبدلوا الواو ألفا لذلك باع بيع ثم أبدلت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو _لعمري_ كذلك، إلا أنّك لم

تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالا لحركته، فصار إلى قَوْم وبَيْع"[1].

٣ – تحوّل الناقص الواوي إلى حركة مفخّمة؛ إذ تتحوّل لام النّاقص إلى حركة مُفخّمة، ومن أمثلته:

- دعا: da>â وأصلها: دَعَو da>aw، وبعد تسكين لام الكلمة، تُصبح: دَعَو: da<aw، ثم بالإمالة يتحوّل المُزدوج الواوي إلى ضمة مُمالة، فتُصبح: دَعُو da>ô ثم بالتّفخيم تُصبح دعا: da>â [2]
- سما: samâ وأصلها: سَمَو: samawa وبعد تسكين لام الكلمة تُصبح : سَمَو: samaw ثم بالإمالة يتحوّل المُزدوج الواوي إلى ضمة مُمالة فتُصبح: سَمُو samô ثم بالتّفخيم تُصبح سما: samâ .

(١) ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: **الخصائص**: ج٢ ص٤٧١-٤٧٢.
(٢) انظر: عبد التّواب؛ رمضان: **المدخل إلى علم اللّغة** ص٢٩٥- ٢٩٦ والشّايب؛ فوزي: **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة**: ص٤٤٤.

٤- تحوّل الناقص اليائي إلى حركة مفخّمة؛ إذ تتحوّل لام النّاقص إلى حركة مُفخّمة، ومن أمثلته:

- رمى: ramâ أصلها ramaya وبعد تسكين لام الكلمة تُصبح رَمَيْ: ramay، ثمّ يتحوّل الصّوت المُزدوج اليائي (ya) إلى كسرة طويلة مُمالة رَمِي ramê، ثمّ يتطوّر بالتّفخيم إلى حركة طويلة فتُصبح رَمَى: ramâ.
- قضى qadâ أصلها قَضَيَ qadaya وبعد تسكين لام الكلمة تُصبح qaday، ثمّ يتحوّل الصّوت المُزدوج اليائي [ya] إلى كسرة طويلة مُمالة qadê، ثمّ يتطوّر بالتّفخيم إلى حركة طويلة فتُصبح قضى: qadâ

رابعا: تحوّل الحركة المزدوجة إلى حركة ساكنة

ترتبط هذه المرحلة من مراحل تحوّلات الحركة المُزدوجة بالأجوف الواوي واليائي، وتكون بتسكين عين الكلمة[(١)]، ومن أمثلتها:

١- الأجوف الواوي: ومن أمثلته:

(١) أطلق القدماء على هذه المرحلة بـ"إخلاص الضم"، ونسبها سيبويه إلى بكر بن وائل وإلى أناس من بني تميم، وعلّل سببها أنّهم: "كرهوا في (عُقِدَ) الكسرة بعد الضم، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع، ومع هذا أنّه بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال" (انظر: سيبويه؛ أبو بشر: **الكتاب**: ج٤ ص١٣١- ١١٤. والإشبيلي؛ ابن عصفور: **المُمتع في التّصريف**: ج٢ ص٤٧٠). والمقصود بقول سيبويه: لبيس في كلامهم (فُعِل) إلا فيما لم يُسم فاعله من الثّلاثي.

- قُولِ:kuwila: عند تسكين عين الكلمة تصبح: قُوْلَ: kuwla

- عُوِد: uwida>: عند تسكين عين الكلمة تصبح: عُوْد:uwda> .

٢- الأجوف اليائي، ومن أمثلته:

- بُيِعَ:buyi>a: عند تسكين عين الكلمة تصبح: بُيْعَ:buy>a :

يرى المُتقدّمون أن بويع:buyi>a تمّ فيها تسكن عين الكلمة، لتصبح: buy>aثم قُلبت الياء واوا؛ فأصبحت: بُوع: bŭ>a ، وهي لهجة إخلاص الضمّ، الذي تُقلب فيه الياء واوا، ويتمّ إقرار الضّمة؛ لاحتمال أن يكون لُغتين(١).

أما المحدثون فيرون أن رأي المتقدّمين يحتاج إلى إعادة نظر؛ لأنّه عند بناء باع :bâ>a للمجهول يتّشكل تتابع ثلاث متحرّكات بُوِيعَ:buyi>a ، وهنا تقوم العربيّة بالتّخلّص من تتابع المُتحرّكات عن طريق تسكين عين الفعل فيُصبح: بويعbuy>a، وهنا تشكّلت مزدوجات صاعدة مرفوضة، وهي: (uw –

(١) الإشبيلي؛ ابن عصفور: **المُمتع في التّصريف:** ج٢ ص٤٧٠.

uy) تقوم العربية بالتّخلّص منها عن طريق إسقاط شبه الحركة[١]، والتّعويض عنه بمد حركة ما قبله؛ فتُصبح: بُوعَ:bŭ>a: [٢].

ويبدو أن ما يحدث من تطوّر هذه الألفاظ واطّرادها في اللّهجات، يعود إلى الاستخدام اللّهجي، فالعرب–غالبا– استخدموا هذه الألفاظ بالإمالة في مرحلة معيّنة؛ ومما يمثّل هذا أنّ الحركة المزدوجة في اللّهجة المصريّة يُصيبها التّحول، في حين تبقى في اللّهجة اللّبنانيّة كما هي.

(١) تميل العربية في المُخالفة بين عنصري المُزدوج الصّاعد والهابط: إلى حذف شبه الحركة والإبقاء على الحركة غالبا، وترجع الدراسة ذلك إلى أمرين:

١. إن الجهد العضلي الذي تحتاجه أشباه الحركات في نُطقها، أكبر من الجُهد العضلي الذي تحتاجه الحركات، وهو ما أثبته عُلماء الأصوات المحدثون، وذلك في معرض حديثهم عن صفات الحركات وأشباه الحركات.

٢. في أغلب حالات الحذف: تقوم العربية بالتّعويض عن المحذوف، ونظرا لقابليّة الحركة للاستطالة؛ فإنّ التّضحية بشبه الحركة يصبح محققا؛ لأن أشباه الحركات لا تمتلك سمة الاستطالة.

(٢) الشّايب؛ فوزي: **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة**: ص٤١٤.

الخاتمة

الحركاتُ المزدوجةُ في العربيّة: هي حركة وشبه حركة في مقطع واحد، يُنطقان في فترة زمنيّةٍ لا تكفي إلا لنُطق صوت واحد، ويحتل أحد الصّوتين مكانا بارزا؛ فيكون أوضح سمعيّا من الآخر.

تتشكّل الحركاتُ المزدوجةُ عندما يحدثُ في موضع تكوّن الصّوت المُزدوج الواو والياء، نوعٌ من الحفيف المسموعِ؛ يقترب بالصّوت المُزدوج من الصّوامتِ الاحتكاكيّة، ويُبعده عن الحركاتِ الخالصةِ.

إنّ نظرة المُتقدّمين إلى هذه التّحولات وصفيّة؛ ويبدو أنّ عدم وجود رمز كتابي يميّز شبه الحركة عن الحركة، أدى إلى اقتصار نظرتهم على الوصف دون التّحليل.

ولقد سارت مُعظم تحوّلات الحركات المُزدوجة في عدّة اتّجاهات، أهمّها:

الأول: تتطوّر فيه الحركات المُزدوجة إلى حركة طويلة أو حركة مُمالة أو حركة مُفخّمة.

والثاني: بتحويلها إلى أصوات من جنسها؛ بإسقاط أحد عُنصري المُزدوج، أو تسكينه.

ويبدو أنّ معظم مراحل تحوّل الحركات المزدوجة؛ تتّصل بالمظهر اللّهجي، وجنوح أهل اللّغة نحو السّهولة.

واللافتُ أنّ تحوّلات الحركات المُزدوجة، ساهمت في تخلّص الكلمة من بعض مقاطعها، وذلك انطلاقا من قانونِ الجهد الأدنى، ونزوعِ العربيّة نحو السّهولةِ واليُسر عند نطقِ الأصوات؛ فكلمة: بَيْت: bayt: مثلا تتألّف من المقطع: بَ/بْ/ تْ: ص ح ص ص: وهو مقطع ينتهي بصامتين ويتشكّل – عادة– عند الوقف، وعندما تتحوّل الحركة المُزدوجة بالإمالة مثلا تصبح: بِيْت: bêt أي: ص/ ح ح/ ص: أي أنّ العربيّة تخلّصت من المقطع المُغلق بصامتين.

قائمة المصادر والمراجع

١. استيتية؛ سمير شريف: **الأصوات اللغوية**: دار وائل: عمان: ٢٠٠٣.

٢. الإشبيلي؛ ابن عصفور: **الممتع في التصريف.** تحقيق: قباوة؛ فخر الدين. دار الآفاق الجديدة: بيروت: ط٣: ١٩٧٨ .

٣. أنيس؛ إبراهيم: **الأصوات اللغوية.** مكتبة الأنجلو: القاهرة: ط٤: ١٩٩٩.

٤. باي؛ ماريو: **أسس علم اللغة القاهرة**. ترجمة: عمر؛ أحمد مختار. عالم الكتب: القاهرة: ط٢: ١٩٨٧.

٥. بشر؛ كمال محمد: **علم اللغة العام (الأصوات)**. دار المعارف: مصر: ١٩٨٦.

٦. ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: **الخصائص.** تحقيق: النجار؛ محمد علي. المكتبة العلمية: ١٩٩٠.

٧. ابن جني؛ أبو الفتح عثمان: **سر صناعة الإعراب**. تحقيق: الزفزاف؛ مصطفى السقا. مصطفى؛ إبراهيم. أمين؛ عبد الله. مكتبة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة: ١٩٥٤.

٨. خريسات؛ محمود: **الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر**: رسالة ماجستير: جامعة اليرموك: إربد: الأردن: ١٩٩٨. إشراف: استيتية؛ سمير شريف.

٩. الخليل؛ عبد القادر مرعي: **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**. منشورات جامعة مؤتة: ١٩٩٣.

١٠. ابن السكيت: **إصلاح المنطق**. تحقيق: شاكر؛ أحمد محمد هارون؛ عبدالسلام . دار المعارف: مصر: ١٩٥٦.

١١. سيبويه؛ أبو بشر عثمان بن قنبر: **الكتاب**. تحقيق هارون؛ عبد السلام. عالم الكتب: بيروت: ١٩٠٠.

١٢. الشايب؛ فوزي حسن: **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**. عالم الكتب: إربد: ٢٠٠٤.

١٣. عبابنة؛ يحيى: **دراسات في فقه اللغة والمورفولوجيا العربية**: دار الشروق: عمان: ط١: ٢٠٠٠.

١٤. عبد التواب؛ رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. مكتبة الخانجي: القاهرة– دار الرفاعي: الرياض: ط١: ١٩٨٢.

١٥. عبد التواب؛ رمضان: **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه.** مكتبة الخانجي: القاهرة:١٩٩٧.

١٦. عواودة؛ فاتنة جمال: **الجوانب الصوتية الوظيفية في توجيه القراءات الشاذة.** رسالة ماجستير. إشراف: عبابنة؛ يحيى. جامعة اليرموك، إربد الأردن: ١٩٨٨.

١٧. كانتينو؛ جان: **دروس في علم أصوات العربية** ترجمة: القرمادي؛ صالح. الجامعة التونسية: تونس: ١٩٦٦.

١٨. الكناعنة؛ عبدالله: **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية.** وزارة الثقافة: عمان: ط١ : ١٩٩٧.

١٩. مالمبرج؛ برتيل: **علم الأصوات.** ترجمة: شاهين؛ عبد الصبور. مكتبة الشباب: القاهرة: ١٩٨٤.

٢٠. المطلبي؛ غالب: **في الأصوات اللغوية**. وزارة الإعلام: الجمهورية العراقية: ١٩٨٤.

رموز الكتابة الصّوتّية المُستخدمة في الدّراسة:

أولا: الصّوامت:

الصّوامت (الحروف)	الرّمز	الصّوامت (الحروف)	الرّمز
ء	<	ض	ḍ
ب	b	ط	ṭ
ت	t	ظ	ḍ
ث	ṯ	ع	>
ج	ḡ	غ	ġ
ح	h	ف	f
خ	ḫ	ق	q
د	d	ك	k
ذ	ḏ	ل	L
ر	r	م	m
ز	z	ن	n
س	s	هـ	ḥ
ش	š	و	w
ص	ṣ	ي	y

ثانيا: الصّوائت:

الصّوائت (الحركات)	الرّمز
فتحة قصيرة	a
فتحة طويلة	ā
فتحة مُفخّمة	â
كسرة قصيرة	i
كسرة طويلة	ī
كسرة مُمالة	ê
ضمة قصيرة	u
ضمة طويلة	ū
ضمة مُمالة	ô

ثالثا: أشباه الحركات:

شبه الحركة	الرّمز
الواو	w
الياء	y